

الثبات على المبدأ

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(أعلى الله درجاته)

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

صدق الله العلي العظيم

سورة محمد: ٧

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..
والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..
والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمحض..
وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع..
والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم
الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في
الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..
والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية
الحية، وبتث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل
المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..
كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي
ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره
الشريف) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا
بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي
لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..
وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل موقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

تتسم بـ:

أولاً: التنوع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..
فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت - حتى الآن - المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز مجموعها (١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص ك(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل والتي تقارب

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين^(٣).

الصبر

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٤).

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «من ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر»^(٥).

إن للصبر تعاريف وتفسيرات متعددة، لعل من أفضلها هو ما جاء في رواية مرفوعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «جاء جبرئيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، إن الله أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما هي؟ قال: الصبر. إلى قوله (صلى الله عليه وآله). قلت: يا جبرئيل، فما تفسير الصبر؟ قال: تصبر في الضراء كما تصبر في السراء، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء...»^(٦).

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) لحفص بن غياث:

«يا حفص، إن من صبر صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك؛ فإن الله عزوجل بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) فأمره بالصبر والرفق فقال:

(٣) ألقى أصل هذا الكتاب في محاضرة للإمام الراحل (قدس سره) بتاريخ: ٨ جمادى الثاني ١٤٠٠ هـ.

(٤) سورة الأنفال: ٤٦.

(٥) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٤٦ ذكر الإمام التاسع أبي جعفر القانع محمد بن علي. الجواد (عليه السلام) ..

(٦) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٩٤ ب ٤ ح ٢٥٧.

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿٧﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ (٧) وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٨﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٨) فصبر حتى نالوه بالعطائم، ورموه بها، فضاقت صدره فأنزل الله عليه: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنَّاكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿٩﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩) ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعَلْنَا إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْدُونَ﴾ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ (١٠) فالزم النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه الصبر، فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ (١١) فصبر في جميع أحواله، ثم بشر في عترته بالأئمة □ ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (١٢) فعند ذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله): الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد. فشكر الله ذلك له فأنزل الله: ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٣) فقال: إنه بشرى وانتقام، فأباح الله له قتال المشركين، فأنزل الله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ (١٤)، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ (١٥) فقتلهم الله على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحبابه، وجعل له ثواب صبره مع ما

(٧) سورة المزمل: ١٠ - ١١.

(٣) سورة فصلت: ٣٤ - ٣٥.

(٤) سورة الحجر: ٩٧ - ٩٨.

(٥) سورة الأنعام: ٣٣ - ٣٤.

(١) سورة طه: ١٣٠، سورة ق: ٣٩.

(٢) سورة السجدة: ٢٤.

(٣) سورة الاعراف: ١٣٧.

(٤) سورة التوبة: ٥.

(٥) سورة البقرة: ١٩١.

ادّخر له في الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتّى يقرّ الله له عينه في أعدائه مع ما يدّخر له في الآخرة»^(١٦).

كمال الشخصية

يدور البحث حول: الصبر والاستقامة والثبات على المبدأ.

وهذه الثلاثة من الأعمال المهمة التي تساعد على كمال شخصية الإنسان، ولتوضيح ذلك نحتاج إلى ذكر بعض القصص والروايات، التي ذكرت في التأريخ، عن صبر وجهاد الأنبياء والأوصياء □، في سبيل تبليغ رسالاتهم السماوية، وما تكبّدوه من معاناة وآلام في سبيل ذلك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٧)، وكذلك نستشهد ببعض الوقائع والأحداث في عصرنا الحالي، لكي تكون حافزاً لنا على العمل في سبيل تحقيق أهدافنا، حتى لا نستسلم للأحداث مهما كانت شاقة، وأن نسير في طريق الاستقامة بثبات وعزيمة، وأن لا يثنينا عن ذلك كثرة العراقيل والمعوقات، والله المستعان.

^(١٦) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٦١ ب ٢٥ ح ٢٠٤٥٤.

^(١٧) سورة يوسف: ١١١.

نوح (عليه السلام) وقومه

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١٨﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿١٩﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (١٨).

أوحى الله تعالى إلى النبي نوح (عليه السلام) بأن يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى، وأن يتركوا ما كانوا عليه عاكفين، من أصنام وغيرها. فنقذ نوح (عليه السلام) أمر الله تعالى، وأخذ يبلي رسالة ربه، ولكن قومه كذبوه، بل وأكثر من ذلك، أنهم عمدوا على إيذائه ومقاطعته (عليه السلام)، إلى حد أنهم إذا سمعوا صوته وهو يبليهم بما أنزل إليه من ربه ليرجعوا إلى رشدهم، وينبذوا عاداتهم وتقاليدهم المغلوطة، ويتوجهوا إلى عبادة الله تعالى، وضعوا أصابعهم في آذانهم، كي لا يسمعو صوته (عليه السلام). وكلما رأوه وضعوا ثيابهم على وجوههم كي لا يشاهدوه (عليه السلام)، إضافة إلى هذا كله كانوا يُسمعونه أقوالاً قبيحة لا تليق بمقامه الشريف. وكانوا يمارسون ضده بعض الأعمال الخسنة. ولكن مع هذا كله لم يدخل الجزع إلى نفسه، ولم يرضخ لهم، وأخذ يبلي رسالة ربه ليل نهار، ويقول المفسرون في كلمة ﴿لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ المقصود منها: هو كناية عن دوامه في تبليغ الرسالة الإلهية من غير فتور ولا توان (١٩).

وخلاصة الكلام: إن في القصة عبرةً ودرساً بليغاً ضربه لنا نوح (عليه السلام) فيجب علينا أن نستفيد منه في مسيرتنا الجهادية لنشر الإسلام، حتى يكون الرسالي على أهبة الاستعداد للتضحية وتحمل العنت والمشقات، ولو طال ذلك كثيراً كما حصل لنبي الله نوح (عليه السلام)، كما يتطلب منه أن لا يتوقف عن أداء مهمته، وأن لا يدع لليأس طريقاً إلى نفسه أبداً، وأن يحافظ على نشاطه ومساعيه بنفس الحرارة التي بدأ فيها، وإن الآية الكريمة أشارت إلى أن نوحاً (عليه السلام) ظل طوال (٩٥٠) عاماً من العمل الدؤوب ﴿مَا آمَنَ

(١٨) سورة نوح: ٥-٧.

(١٩) راجع تفسير جامع الجوامع: المجلد ٤ ص ٧٤٨ في تفسير سورة نوح.

مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ»^(٢٠)، حتى قال بعضهم: إن هذا العدد القليل هو سبعة أشخاص^(٢١) فقط، وعن حمران عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: «كانوا ثمانية»^(٢٢).

الاستقامة

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾^(٢٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال له أصحابه: أسرع إليك الشيب يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): «شيبني هود والواقعة»^(٢٤).

قال ابن عباس: ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية كانت أشد عليه ولا أشق من هذه الآية؛ ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: أسرع إليك الشيب يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! قال: «شيبني هود والواقعة»^(٢٥)، ويقصد عن سورة هود على المشهور الآية: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾.

فالآية الكريمة من سورة هود احتوت على خطابين، الأول: موجه إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، والثاني: موجه إلى من تاب معه، وهذا معناه: أن الأمر موجه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) وإلى من معه من المسلمين، فلا تكفي استقامة الرسول (صلى الله عليه وآله) حتى ينزل نصر الله تعالى؛ لأن رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) هو قمة الصبر والاستقامة مؤيداً من قبل الله، وإنما الأمر يتعلق باستقامة المسلمين أيضاً.. والاستقامة هي: أداء المأمور به والانتهاز عن المنهي عنه.

^(٢٠) سورة هود: ٤٠.

^(٢١) راجع التبيان في تفسير القرآن: المجلد ٥ ص ٤٨٥.

^(٢٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٤٨ ح ٢٩ من سورة هود.

^(٢٣) سورة هود: ١١٢.

^(٢٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٩٩ تفسير سورة هود، وراجع بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٥٢ ب ١٥.

^(٢٥) بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٥٢ ب ١٥.

هذا ما نقل عن مجمع البيان في تعريف الاستقامة ^(٢٦). وقيل: معنى الآية الكريمة هو استقم أنت على الأداء وليستقيموا هم على القبول وغيرها من المعاني ^(٢٧)..
إذن، فالاستقامة ضرورية في كل عمل يعمله الإنسان فبالإضافة إلى الصبر والثبات نحتاج أيضاً إلى الاستقامة لكي نحظى برضا الله تعالى ورحمته، أولاً ونجح في الأعمال المطلوبة منا ثانياً.

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وتحمل الأذى

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت» ^(٢٨).
إن أغلب الأنبياء والأوصياء □، تحملوا المتاعب والمصاعب الكبيرة، في سبيل نشر الرسالة التي أمرهم الله تعالى بتبليغها إلى البشرية، ومنهم خاتم الأنبياء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).

والشخص المتفحص للتاريخ وخصوصاً لتاريخ قريش قبيلة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وسير الحياة فيها، سوف يلاحظ صعوبة الدخول في قريش، وتغيير أفكارهم. فقريش قبيلة كبيرة لها نظامها الخاص وأسلوبها في الحياة. فالعادات الجاهلية كانت منتشرة في هذه القبيلة وغيرها من القبائل القاطنة في الجزيرة العربية. والتفاخر بالأنساب والألقاب، والسبي والقتل، وعبادة الأوثان هي السائدة، ومع كل هذا يخرج الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وينفي كل هذه العادات والتقاليد، التي كانوا يتوارثونها أباً عن جد. بل وأكثر من ذلك، تراه يدعوهم لنبد هذه الأعمال ويدعوهم لعبادة الله الواحد وحفظ الجوار والتأخي ونفي التعالي والتفاخر إلا بما يقرب إلى الله الواحد. فماذا تتوقع من أناس أعماهم الجهل عن رؤية الحقيقة، وجعلهم يرون بأنّ هذه الأعمال والأفعال التي يعملونها هي الصحيحة؟

^(٢٦) راجع مجمع البيان للطبرسي (قده): المجلد ٣ ص ١٩٨.

^(٢٧) راجع تفسير تفریب القرآن إلى الأذهان: ج ١٢ ص ٩٧ في تفسير سورة هود.

^(٢٨) المناقب: ج ٣ ص ٢٤٧ فصل مساواته يعقوب ويوسف □.

فكان الرد على النبي (صلى الله عليه وآله) عنيفاً، ولقد ألحقوا به أذىً عظيماً ابتداءً بتكذيبه ومحاصرته إعلامياً، إلى أن تيقنوا من عدم الجدوى من وراء ذلك، فأمروا أولادهم ونساءهم بالتعرض للنبي (صلى الله عليه وآله) وقذفه بالحجارة ووضع الأشواك في طريقه ومصادرة أمواله والاستهزاء به، وقالوا: إنه ساحر ومجنون^(٢٩). وقالوا: إنه شاعر أو كاهن مسّه بعض آهتنا بسوء^(٣٠)، وغيرها من الأساليب التي ابتدعوها لكي يشوّهوا صورة النبي العظيم (صلى الله عليه وآله) في نظر الناس.

ولكن جهاد النبي (صلى الله عليه وآله) وصبره وثباته على مبدئه أفضل جميع مخططاتهم وكيدهم، متخبطاً بذلك هذه الصعوبات. واستطاع نتيجة ذلك تغيير الكثير من قومه، حتى دخلوا في الإسلام عندما رأوا صدقه وصلابته على مبدئه، وحرصه على مصلحتهم، وتفانيه في احترامهم، حيث أنه (صلى الله عليه وآله) عندما واجهه قومه بالتكذيب والأذى، وعملوا ما عملوا لإيذائه وإيذاء أصحابه لم يجزع، بل دعا لهم ربه واستغفر لهم. ففي رواية أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان يمسح الدم عن وجهه عندما ضربه المشركون من قومه في يوم أحد على جبهته الشريفة ويقول: «اللهم أهدِ قومي فانهم لا يعلمون»^(٣١).

وكلامنا هو: أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) عندما قابله قومه بالتكذيب والاستهزاء والاعتداء عليه بالضرب والمقاطعة، وغيرها من صنوف الأذى لم ينهزم أو يستسلم أمامهم، بل صبر وصابر وربط على مبدئه، بدون ضعف أو هوان، والنتيجة كانت ان انتشر الإسلام في بقاع واسعة من المعمورة، وأصبحت رسالته خالدة إلى يوم يبعثون، ومن تمسك بتلك الرسالة فاز في الدنيا والآخرة.

فعلينا اليوم أن نتأسى بالنبي (صلى الله عليه وآله) في صبره وجهاده كما جاء في القرآن

(٢٩) فقال تعالى . محاكاة لقولهم :: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ سورة ص:

٤ ، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ سورة الذاريات: ٥٢ .

(٣٠) قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مُجْنُونٍ﴾ أم

يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُتُونِ﴾ الآيات: ٢٨-٣٠ من سورة الطور.

(٣١) إعلام الوري: ص ٨٣ ب ٤ في ذكر مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وراجع المناقب: ج ١ ص ٤٨ فصل

في ما لاقى (صلى الله عليه وآله) من الكفار.

الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٣٢). لكي نتغلب على الصعوبات والعراقيل التي تقف حائلاً أمام مسيرتنا الإسلامية ودعوتنا إلى الله تبارك وتعالى.

^(٣٢) سورة الأحزاب: ٢١.

النبي (صلى الله عليه وآله) والثبات على المبدأ

بعد أن رأى المشركون تأثير دعوة النبي (صلى الله عليه وآله) بين الناس أقدموا على مؤامرة آلت بالنتيجة إلى الخيبة والخسران وهي:

عقد رؤساء قبائل قريش اجتماعاً لهم في دار الندوة، وكتبوا صحيفة قرروا فيها أمراً يقضي بالزام كل قريش بقطع علاقاتها ببني هاشم، اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وإن أي شخص من قريش يريد أن يقيم علاقة مع بني هاشم، فعلى قريش أن لا تسلم عليه ولا ترد عليه السلام، وأن تصادر أمواله إذا أقام تجارة مع بني هاشم، حتى يدخل في عزلة تجبره أخيراً على الاستسلام إلى إرادة قريش.

وفي المقابل قرّر رسول الله وأبو طالب البحث عن وسيلة لخلاص بني هاشم من هذا الخطر، فقرروا أن ينزلوا في شعب أبي طالب مع مائة وعشرين فرداً من بني هاشم على أن يخرجوا إلى هناك ليلاً، ليتخلصوا من الأذى الجسمي، والعذاب النفسي الذي تسببه مقاطعة قريش لهم، إن الأذى الذي تحمّله بنو هاشم كان بقدر لا يطاق، فمن تعب ومعاونة إلى جوع وعطش، حتى أنهم صاروا صُفّر الوجوه، وقد بان الضعف على أبدانهم، وما موت خديجة □ إلا نتيجة لما لاقته من أذى في شعب أبي طالب، عندما كانت تذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه وتحمل لهم قليلاً من الأكل والماء، ووصلت الحالة بالرسول (صلى الله عليه وآله) وأصحابه أنهم كانوا يتوسدون حجر الجبال وينامون بعض الليل، حتى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهم عند قلب بدر: «بئس عشيرة الرجل كنتم لنبئكم، كذبتموني وصدقتني الناس، وأخرجتموني وأواني الناس وقتلتموني ونصرتني الناس»^(٣٣).

(٣٣) المناقب: ج ١ ص ٦٠ فصل في استظهاره (عليه السلام) بأبي طالب (عليه السلام).

الصبر والثبات أقوى

وفي نهاية الأمر وقع اختلاف بين رؤساء قريش، فبعضهم قد عارض قطع العلاقات مع بني هاشم وطالبوا بإعادتها، مثل مطعم بن عدي^(٣٤)، وأبو البختری بن هشام، وزهير بن أمية المخزومي. في حين كان البعض الآخر يرى ضرورة إدامة قطع تلك الروابط مثل أبي سفيان، وأبي جهل، وأتباعهما. ولما أتى على رسول الله وأصحابه في الشعب أربع سنين، بعث الله على صحيفتهم النكراء دابة الأرض فلمست جميع ما فيها من قطعة وظلم وتركت ما كان فيه ذكر لله سبحانه، وهو قولهم (باسمك اللهم)^(٣٥)، ونزل جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله أبا طالب، وذهب بدوره إلى قريش وأخبرهم بذلك، فبعثوا إلى الصحيفة وأنزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتماً، فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه، ثم فكَّوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا (باسمك اللهم). فقال أبو طالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه، فتنفرق القوم ولم يتكلم أحد^(٣٦).

وما خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه من الشعب منتصرين بنصر الله دون أن يعطوا أي تنازل للمشركين عن مبدئهم إلا نتيجة لتحملهم وصبرهم على أذى قريش. وخلاصة القول هو: إن الإنسان المؤمن الذي يريد الوصول إلى أهدافه لا بد له من الثبات والصبر والتحمل، وعدم التنازل للأعداء قيد أملة.

^(٣٤) أنظر الخلاف للشيخ الطوسي: ج ٤ ص ١٩٢ في حكم الأسير، الهامش.

^(٣٥) راجع المناقب: ج ١ ص ٦٥ فصل في استظهاره بأبي طالب.

^(٣٦) راجع قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٢٩ ب ٢٠ الفصل السادس، وراجع المناقب: ج ١ ص ٦٥ فصل في استظهاره (صلى الله عليه وآله) بأبي طالب.

تشكيل الحكومة الإسلامية (٣٧)

إن نتائج الصبر والثبات على المبدأ تحقق أغلب الطموحات والأمان، فإنَّ الأمل الذي يراود أغلب المسلمين هو: تشكيل حكومة إسلامية موحدة للمسلمين تحافظ على مصالحهم، وتصون حقوقهم وممتلكاتهم، وذلك لا يتم ولا يتحقق بدون الصبر والاستمرار على النهج القويم الذي خطّه لنا أئمتنا □.

وكذلك نحتاج إلى بعض الأمور المهمة التي تعد كمقدمات لهذا الهدف، منها: توفير كادر إسلامي متخصص من العلماء من ذوي الاختصاص، تشمل حقول الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، وغيرها من مجالات الحياة؛ ليقوموا بمتابعة الحالة العامة للمسلمين، ودراستها دراسة مستفيضة ومحيطة بكل الجوانب، وتعيين نقاط الضعف، ونقاط القوة، ووضع الحلول المناسبة لذلك، بمعونة وإشراف المراجع العظام. وكذلك تهيئة كادر إسلامي أوسع نطاقاً، يتكون من المبلغين والكتّاب والأساتذة كلٌّ في اختصاصه، للقيام بنقل التوصيات والتعليمات التي أقرّها الإسلام، وتطبيقها على أرض الواقع. ومن المقدمات المهمة لذلك هي:

أولاً: الأخوة الإسلامية.. اللازم تحقيق الأخوة الإسلامية في نفوس المسلمين ليصبح المسلمون إخوة، تجمعهم وشائج الإسلام أينما كانوا، بحيث يصبح المسلم العربي أخاً للمسلم الفارسي، وهذا أخاً للمسلم التركي، والأخير أخاً للهندي.. وهكذا سائر المسلمين مصداقاً للآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣٨) والحديث النبوي الشريف: «..المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرمه، فيحق على المسلمين الاجتهاد فيه . الزمان الشديد . والتواصل والتعاون عليه والمواساة لأهل الحاجة

(٣٧) للتفصيل راجع: الدولة الإسلامية (جزأين)، والسبيل إلى الوحدة الإسلامية، والسبيل إلى إنحاض المسلمين، والصياغة الجديدة، والحكومة العالمية الواحدة (مخطوط) والكثير غيرها، من مؤلفات الإمام الراحل في هذا المجال.

(٣٨) سورة الحجرات: ١٠.

والعطف منكم، يكون على ما أمر الله فيهم ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣٩) متراحمين»^(٤٠). فحينئذ يصبح من السهل تشكيل الحكومة الإسلامية الموحدة الجامعة لكل المسلمين. إن النصوص الواردة في القرآن والسنة، وهي كثيرة، تبين ما بين المسلمين من أخوة عميقة، هي أخوة الدين والإيمان، وتطبيقها يتحقق المطلوب ونخطو خطوات كبيرة إلى الأمام^(٤١).

ثانياً: نشر الحرية الإسلامية في البلاد، ورفع القيود التي تقيد الإنسان وتحد من عمله، فإن الإسلام لا يقر القيود والأغلال التي تفرض على الإنسان فقد قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٤٢)، وإنما جاء الإسلام لكي يرفع هذه القيود والأغلال التي كانت تكبله في العصور المظلمة، والتي سبقت بزوغ نجم الإسلام، وقد ذكر في بعض التفاسير^(٤٣) أن هذه الآية نزلت على اليهود والنصارى تصف لنا حياتهم قبل مجيء الإسلام. فقد كانوا في كبت وضيق وعندما أتى الرسول (صلى الله عليه وآله) رفع عنهم هذا الكبت، وهذه الأغلال، كما يفهم من الآية التي تليها: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(٤٤) إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مبعوث إلى كافة الناس فإذا كان يرفع الأغلال والقيود عن اليهود والنصارى فمن باب أولى يرفعها عن المسلمين. ومن هنا عرف الإسلام بأنه دين المحبة والسلام والحرية.

إذ أن من خواص الإسلام أنه يطلق الحريات المعقولة، فالسفر والإقامة والتجارة والزراعة والصناعة والبيع والاشتراء والكلام والكتابة والتجمع وغيرها، كلها مباحة لا قيود لها، إلا بعض الشرائط الطفيفة التي هي في صالح المجتمع والفرد، ولا يعلم مدى ذلك إلا بالمقايسة إلى

^(٣٩) سورة الفتح: ٢٩.

^(٤٠) مجمع البيان: المجلد ٥ ص ١٣٢.

^(٤١) راجع الكافي: ج ٢ ص ١٦٥ باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٨٥ أبواب صنع المعروف.

^(٤٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

^(٤٣) راجع مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٦ تفسير سورة الأعراف، وأنظر تفسير تقريب القرآن: المجلد ٩ ص ٦٠ سورة الأعراف.

^(٤٤) سورة الأعراف: ١٥٨.

الأنظمة والمناهج الدنيوية التي كلها كبت واستعباد واستغلال.

ثالثاً: الأمة الواحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(٤٥)
إن القرآن والإسلام يحث المسلمين على الوحدة ورفع الحواجز والحدود فيما بينهم؛ لأن في تفرقتهم ضعفهم وهوانهم، ويطمع الأعداء فيهم. قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):
«الزموا الجماعة واجتنبوا التفرقة»^(٤٦).

ففي تحقق هذه النقاط الثلاث: الأخوة الإسلامية والحرية الإسلامية والأمة الواحدة في المجتمع الإسلامي، وإزالة المخاوف التي تراود المسلمين من قيام حكومة إسلامية. والتي زرعتها الاستعمار في قلوب بعض المسلمين. يصبح من السهل تشكيل حكومة إسلامية عالمية^(٤٧)، تدافع عن المسلمين وتحافظ على مصالحهم.

^(٤٥) سورة الأنبياء: ٩٢.

^(٤٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ب ٥ ف ١٣ ح ١٠٧١٥.

^(٤٧) راجع الحكومة الإسلامية الواحدة (مخطوط) للإمام الراحل (قده).

مفتاح النجاح

إن الشيء المهم الذي يعدّ مفتاح النجاح والفلاح في جميع الأهداف، هو الثبات والدوام على النهج الإسلامي القويم، وعدم الملل والكلل، لأن أي هدف مهما كان بسيطاً يحتاج إلى الصبر والاستمرار في العمل.

أضرب هنا مثلاً: الطالب سواء كان حوزوياً أم طالباً في المدارس الأكاديمية، عندما يدخل في المدرسة يتحمل البرد والجوع أحياناً، وضنك العيش، وربما يصرف أموالاً طائلة لكي يحصل على ثمرة عمله، فالطالب الصبور المستمر في دراسته تلاحظه يتوقف غالباً، ويصل إلى هدفه، بعكس الطالب القليل الصبر، فإنه ينهزم من أول مشكلة تصادفه، ويقطع دراسته، ويصبح فاشلاً في حياته غالباً.

وهذا المثل الذي ضربناه لكم، يعدّ مثلاً صغيراً جداً، مقارنة مع هدفنا في تشكيل الحكومة الإسلامية. أما هدفنا العظيم هذا فهو يحتم علينا الصبر الكثير وإدامة العمل مهما كانت المعوقات والمشاكل، وفي التاريخ الكثير من القضايا التي تعد درساً بليغاً في ذلك. مثلاً، أحد أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) حينما أشرف على الموت أخذ يبكي بكاءً شديداً، فسأله أصحابه الذين اجتمعوا حوله، عن سبب بكائه؟ فقال: لأن الإنسان لا بد ميت، وإني لأخشى أن يفاجئني أجلي على فراشي، دون أن أرزق الشهادة تحت راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا المعنى ورد عن إمامنا الحسين (عليه السلام) في أبيات منسوبة له (عليه السلام):

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل^(٤٨)

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط

^(٤٨) اللهوف: ص ٧٤ المسلك الأول في الأمور المتقدمة على القتال.

جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا الفا فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(٤٩).

فموقف إمامنا الحسين (عليه السلام) هذا هو درس وافٍ لتلخيص المبادئ التي تحدثنا عنها (الصبر والاستقامة والثبات على المبدأ) وغيرها من المبادئ والعبر. فالإمام (عليه السلام) كان ينبوع الصبر، أيُّ إنسان قتل أهل بيته، وأصحابه وبات وحيداً فريداً، لا ناصر له ولا معين، أمام جيش جرار، مدجج بالسلاح مصمم على قتله، فيما بقي عيالاته وحرمه بغير راع أو كفيل.. يواجه كل ذلك أمام عينيه، فلا يتسرب إلى نفسه جزع أو اضطراب، بل يبكي لا لأجل نفسه، بل لأن كل تلك الألوف المؤلفة ستدخل النار بسبب العدوان على حقه.. فيتقدم إليهم رابط الجأش، مشرق الوجه يعظهم، وينذرهم بغضب الله وسخطه.

ولما لم يجد تأثيراً لنصحه وتذكيره، بل وجد القوم يطفحون بالشر والكفر، بحيث لا يقبلون بغير رأسه بدلاً.. تقدم إليهم بلامه حربه شاهراً سيفه وهو لا يفتأ يردد: «لا حول ولا قوة إلا بالله... نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين»^(٥٠) صابراً محتسباً، لأمر الله وقضائه ثابتاً على المبدأ الذي آمن به، مستقيماً على دين جده المصطفى (صلى الله عليه وآله)، حتى ضحّى بحياته وأهل بيته وأصحابه؛ في سبيل ذلك الهدف، وفي سبيل كسب رضا الله تعالى، وفي سبيل أن يبقى الإسلام حياً في قلوب البشر، وفي زيارة الناحية نقرأ هذه المقاطع:

«.. أشهد أنك قد أقيمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر والعدوان، وأطعت الله وما عصيته، وتمسكت به ومجبله، فأرضيته وخشيته، وراقبته واستجبته، وسنتت السنن،.. وكنت لله طائعاً ولجداً محمداً (صلى الله عليه وآله) تابعاً، ولقول أبيك سامعاً والى وصية أخيك مسارعاً ولعماد الدين رافعاً وللطغيان قامعاً وللطغاة مقارعاً وللأمة ناصحاً في غمرات الموت ساجحاً.. وللحق ناصراً وعند البلاء صابراً وللدين كالتأ وعن حوزته

^(٤٩) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠ بقية الباب ٣٧ سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية.

^(٥٠) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٤٦ مأساة الطف.

مرامياً..» (٥١).

فنسأل اله تعالى أن يجعلنا من الصابرين المحتسبين والثابتين على الصراط المستقيم.
«اللهم بك أساور، وبك أجادل، وبك أصول، وبك انتصر، وبك أموت، وبك أحيأ،
أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (٥٢).
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(٥١) أنظر بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٣٩ ب ١٨ ح ٣٨، وج ٩٨ ص ٣٢٠ ب ٢٤ ح ٨.

(٥٢) المجتنبى: ص ٢٣ للنجاة من الشدائد.

من هدي القرآن الحكيم

جزاء الصابرين

قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٥٣).

وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٥٤).

وقال عزوجل: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٥٥).

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٥٦).

وقال تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (٥٧).

الاستقامة طريق النجاح

قال عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٥٨).

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (٥٩).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٦٠).

(٥٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٥٤) سورة البقرة: ١٥٥ و ١٥٧.

(٥٥) سورة البقرة: ١٧٧.

(٥٦) سورة الزمر: ١٠.

(٥٧) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٥٨) سورة فصلت: ٣٠.

(٥٩) سورة الأحقاف: ١٣.

الصبر في العمل وتحمل الأذى

قال سبحانه: ﴿وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٦١).
وقال عزوجل: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا
لَا يَكْفُرْنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٦٢).
وقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ
أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(٦٣).

وقال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٦٤).

الثبات على المبدأ

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(٦٥).
وقال عزوجل: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٦٦).
وقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ
أَقْدَامَكُمْ﴾^(٦٧).

وقال عزوجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ﴾^(٦٨).

(٦٠) سورة الجن: ١٦.

(٦١) سورة إبراهيم: ١٢.

(٦٢) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٦٣) سورة الأنعام: ٣٤.

(٦٤) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٦٥) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٦٦) سورة الأنفال: ٦٦.

(٦٧) سورة محمد: ٧.

(٦٨) سورة إبراهيم: ٢٧.

من هدي السنة المطهرة

جزاء الصابرين

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: بدأناً صابراً ولساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة سالحة»^(٦٩).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (حاكياً) عن الله تعالى: «إذا وَّجَّهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده، ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً»^(٧٠).

وقال الإمام السجاد (عليه السلام): «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له»^(٧١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عجبت للمؤمن وجزعه من السقم، ولو علم ماله في السقم لأحب ألا يزال سقيماً حتى يلقي ربه عزوجل»^(٧٢).

وقال أبي عبد الله (عليه السلام): «من إبتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد»^(٧٣).

الاستقامة طريق النجاح

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «استقم وليحسن خلقك للناس» وقال أيضاً (صلى الله عليه وآله): «استقيموا ونعما ان استقمتم»^(٧٤).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «العمل العمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع.. ألا وإن القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد

^(٦٩) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤١٤ ب ٦٤ ح ٢٣٣٨.

^(٧٠) جامع الأخبار: ص ١١٦ الفصل ٧١ في الصبر.

^(٧١) الكافي: ج ٢ ص ٨٩ باب الصبر ح ٤.

^(٧٢) الدعوات: ص ١٦٦ ب ٣ فصل في صلاة المريض ح ٤٥٨.

^(٧٣) الكافي: ج ٢ ص ٩٢ باب الصبر ح ١٧.

^(٧٤) نهج الفصاحة: ص ٤٥٣ ح ٢٦٢٦.

تورد^(٧٥) وإني متكلم بعدة^(٧٦) الله وحجته قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾^(٧٧) وقد قلت: ربنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها^(٧٨).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «من استقام فيلى الجنة، ومن زل فيلى النار»^(٧٩).

وقال (عليه السلام): «لا مسلك اسلم من الاستقامة»^(٨٠).

وقال (عليه السلام) أيضاً: «لا سبيل أشرف من الاستقامة»^(٨١).

الصبر في العلم وتحمل الأذى

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والجور، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل، ولا يستقيم لهم الصحة إلا باتباع أهوائهم والاستخراج من الدين، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، وصبر على بغضه الناس وهو يقدر على المحبة، أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقاً»^(٨٢).

ومن وصايا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه الحسين (عليه السلام) أنه قال له: «يا بني أوصيك.. بالعمل في النشاط والكسل»^(٨٣).

وقال الإمام أبو جعفر (عليه السلام): «أحب الأعمال إلى الله تعالى ما داوم عليه

(٧٥) تَوَرَّدَ: هو تفعل كتنزل، أي ورد شيئاً بعد شيء.

(٧٦) عِدَّةُ اللَّهِ: بكسر ففتح. : وعده.

(٧٧) سورة فصلت: ٣٠.

(٧٨) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٦ من خطبة له (عليه السلام) وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة.

(٧٩) نهج البلاغة، الخطبة: ١١٩ من كلام له (عليه السلام) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً.

(٨٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٧ ب ٢ الفصل ٧ في الاستقامة ح ٦٤٧٧.

(٨١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٧ ب ٢ الفصل ٧ في الاستقامة ح ٦٤٧٦.

(٨٢) جامع الأخبار: ص ١١٦ ب ٢ الفصل ٧١ في الصبر.

(٨٣) تحف العقول: ص ٨٨ وصيته لابنه الحسن (عليه السلام).

العبد، وإن قل»^(٨٤).

وقال الإمام أبو عبد الله (عليه السلام): «اتقوا الله واصبروا فإنه من لم يصبر أهلته الجزع، وأما هلاكه في الجزع أنه إذا جزع لم يؤجر»^(٨٥).

بالصبر ينال المطلوب

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «واعلم أن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً»^(٨٦).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «من ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر»^(٨٧).

وقال (عليه السلام): «الصبر يرغم الأعداء»^(٨٨).

وقال الإمام أبي عبد الله (عليه السلام): «إن العبد يكون له عند ربه درجة لا يبلغها بعمله فيبتلى في جسده، أو يصاب في ماله، أو يصاب في ولده، فإن هو صبر بلغه الله إياه»^(٨٩).

^(٨٤) الكافي: ج ٢ ص ٨٢ باب استواء العمل والمداومة عليه ح ٢.

^(٨٥) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤٤٦ ب ٦٨ ح ٢٤٢٤.

^(٨٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٢ ومن ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجزة التي لم يسبق إليها ح ٥٩٠٠.

^(٨٧) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢ ص ٣٤٦ ذكر الإمام التاسع (عليه السلام).

^(٨٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٤ ب ٢ الفصل ٧ جملة من فوائد الصبر ح ٦٣٥٩.

^(٨٩) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٦٦ ب ٢ ح ١٤٢٩.

الفهرس

٣	كلمة الناشر
٦	الصبر
٨	كمال الشخصية
٩	نوح (عليه السلام) وقومه
١٠	الاستقامة
١١	الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وتحمل الأذى
١٤	النبي (صلى الله عليه وآله) والثبات على المبدأ
١٥	الصبر والثبات أقوى
١٦	تشكيل الحكومة الإسلامية
١٩	مفتاح النجاح
٢٢	من هدي القرآن الحكيم
٢٤	من هدي السنة المطهرة
٢٧	الفهرس

[رجوع إلى القائمة](#)